

السراج الوهاج في

الامام المجدد
عبد الله بن محمد
السراج

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم



Abul Azayem
www.abulazayem.com



السراج الوهاج في الإسراء والمعراج

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

١٢٨٦ - ١٣٥٦ هجرية / ١٨٦٩ - ١٩٣٧ ميلادية

كتاب

السراج الوهاج
في الاسراء والمعراج

لمولانا حجة الاسلام والمسلمين

السيد ابي الخليل

جمع فيه ما به قبل العقل واطمان القلب وانهجت النفس
وفازت بالشهود الروح

٤٤٤٤٤٤

طبعت الطبعة الثانية على نفقة حضرة ولي الله عبد الرحيم افندي عياد
من افراد رجال آل العزائم وخدام الطريق ببلاد السودان بعد تفقيح الطبعة
الاولى ووضع زيادات جعلته شرا بآثارا ينجذب الارواح لحضرة الفتحاح

— نسخة النسخة ٣ غروش صاغ —

حقوق الطبع محفوظة المؤلف

الطبعة الثانية سنة ١٣٤١ هـ هجرية

مطبعة الدواوين شارع الدواوين نمرة ٤٤

غلاف الطبعة الثانية ١٩٢٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

سبحانك اللهم تنزيهاً لذاتك عن الحيز والمكان، وتقديساً لكلماتك العلية عن الإدراك بالأبصار وأنت اللطيف الخبير، ونؤمن بأنك ترى سبحانك لا بكيف وتحديد أو جهة وتمثيل، وأنت ظاهر لا يحجبك شئ، ومع كل شئ، لا بمزاوجة أو ممازجة أو مشاكلة ومجاورة، تنزهت صفاتك وتقدست أسماؤك، لو شئت أن تظهر لكل شئ لظهرت.

سبحانك حجت العقول بآياتك الباهرة، والأبصار بمكنوناتك الظاهرة، أعجز تصريف قدرتك العجيب وغرائب حكمتك العقول، عن أن تدرك حقائق ما خفى من خواص الكائنات، وسر ما اندمج في مراتب الموجودات، حتى انقلب العقل خاسئاً وحسيراً، وسجد الخيال حائراً وحقيراً، إكباراً لغرائب صنع الصانع، وإعظاماً لعجيب حكمة الحكيم.

فأسألك اللهم نور يقين يشرق على القلوب، يبين لها ما في السماوات والأرض، وعين كشف من فضلك تشهد كيف خلقت الكائنات الحية، ورفعت السماوات ونصبت الجبال وبسطت الأرض، حتى تطمئن القلوب بشهود ما أقمته حُججاً واضحة وبراهين ساطعة، على أنك واحد أحد مبدع للكائنات، قام بقيوميتك كل شئ إيجاداً من لا شئ، وإنشاء من العدم، وكذلك تكون النشأة الأخرى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس ٨٢.

وأسألك اللهم أن تجعل لى نوراً تهب به كمال التصديق والإيمان والتسليم لآياتك التي تظهرها وبيناتك التي تتفضل بها، حتى لا يقهرنى عامل طبعى وحظ نفسى وميزان عقلى وقوة هواى على دواعى الشكوك والريب، ولا يحجبنى عقلى القاصر عن إدراك الضار والنافع لذاتى، وتدبير نفسى منفرداً، أو تدبير المجتمع عن مشاهدة أنوار تلك الآيات والانتفاع بأسرارها والتجمل بمعانيها، وأعوذ بك اللهم من رذائل نفسى ورعونتها ولقسها التي تسترنى عن إبصار مشاهد ملكوتك وأنوار تنزلاتك، حتى يكمل يقينى بالتصديق بمننك التي خصت بها فرد ذاتك وحببيك الأكبر ﷺ، تصديقاً تورثنى به أنوار علومه وأسرار أحواله وفقه كلامه وحسن الاقتداء بهديه، يا مجيب الدعاء أمين.

لمكان الإسراء في رجب؟

معنى كلمة رجب

كلمة رجب معناها التعظيم والهيبة، يقال: رجب الولد أباه ترجيباً أي عظمه وفزع منه. وشهر رجب شهر التعظيم والفزع من الله تعالى، فهو شهر الإقبال بالكلية على الله، والتفرغ له سبحانه وتعالى من فعل ما يكرهه، وترك أكثر المباحات رغبة في نيل رضوانه الأكبر.

عجائب رجب

شهر رجب شهر العجائب في الجاهلية، وشهر الغرائب في الإسلام. عُظم في الجاهلية حتى سمي رجب الأصم؛ لأنه كان لا يُسمع فيه صوت السلاح ولا غوغاء المشاحنة. فكان أهل الجاهلية يتمسكون فيه بالعمرة والقربات إلى الأصنام، وجاء الإسلام فجعله من الأشهر الحرم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كَتَبِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الْدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ التوبة ٣٦.

الواجب علينا في رجب

بين الله أنه من الأشهر الحرم، لنسارع إلى عمارة أوقاته بالعمل بمحاب الله سبحانه ومراضيه، ولنحفظ نفائس أنفاسنا فيه من أن نصرفها في لغو، بدليل أنه نهانا سبحانه عن أن نظلم أنفسنا فيه، ومعلوم أن الظلم أشده الشرك، ثم تتفاوت مراتبه إلى أن يكون أقل الظلم صرف الوقت في غير ما يقرب إلى الله تعالى من لغو أو غفلة.

ولما كان كل شهر من الأشهر الحرم خصه الله تعالى بخصوصية كالحج والزكاة، أو بفضيلة ومزية كالإسراء والمعراج، ولذلك سمي شهر رجب في الإسلام شهر الله الحرام، وتلك التسمية حكمة يعلمها أهل الله الصالحون، وقد يظهر بعضها لأهل الإيمان والتقوى لما يظهر في رجب من المزايا العجيبة، فترانا جميعاً فيه نسارع إلى التوبة والأعمال الصالحات، ويصومه أكثرنا، ويسارع أهل اليمين منا إلى العمرة وزيارة رسول الله ﷺ وبذل الصدقات

للفقراء والفقهاء، وإحياء لياليه بالأذكار وتلاوة القرآن المجيد، والعامّة يحرصون على صيام ثلاثة أيام من أوله إذا لم يستطيعوا أن يصوموا جميعه، وقد وردت آثار كثيرة في فضل الصيام فيه. كل تلك الأعمال والقربات تنجذب لها القلوب بعامل روحاني من غير تنبيه، وكان تنوع الأفكار الذي يحصل في رجب أمر موروث عن السلف الصالح رضي الله عنهم.

رجب وما أدراك ما رجب

ومن ذاق حلاوة تسمية هذا الشهر بشهر الله تعالى، علم مقدار نسبته إلى الله بقدر شهوده الروحاني، فجاهد نفسه مجاهدة تمكنه من أن ينسلخ من بشريته ليسبح في ملكوت الله الأعلى، أو يتجرد عن حيوانيته، فيقبل على الصيام والقيام والذكر وسماع الحكمة من أفواه العلماء الربانيين، أو يتخلى عن إبليسيته ليكبح جماح شره عن الخلق أجمعين.

ومن علم أن رسول الله ﷺ سماه شهر الله، وجهل تلك النسبة، فلم يقيم لله تعالى مسارعاً إلى نيل رضوانه الأكبر، أو التوبة من المعاصي أو الإصرار عليها، فقد جهل كلام النبوة، وأن كلام رسول الله ﷺ هو عبارة، ولكنها غذاء للأرواح ونور للقلوب وبراق للنفوس إذا زكت.

رجب وما أدراك ما رجب! شهر قرب الحبيب من الحبيب، وتطهير القلوب والأشباح، بغسل القلوب بعد شقيها بمُدِيَةِ الشوق إلى الله، وملئها بنور الحكمة وطرائف العرفان، وتطهير الأبدان من مقتضيات الإنسانية بالحضور مع العالم الأعلى، والغيبة عن العالم الأسفل، بل وتطهيرها من مقتضيات الآدمية، بالاتصال بالعالم الروحاني، والانفصال عن العالم الشبهي رعايةً وملاحظةً حتى يحصل للنفس إسراء، وللقلب وللروح شهود، ولديها يكون علم نسبة رجب إلى الله تعالى.



الإسراء من مكة إلى بيت المقدس

قصة الإسراء معجزة

إن قصة الإسراء التى أشار إليها القرآن الكريم هى معجزة من أكبر المعجزات التى اختص الله بها حبيبه محمداً ﷺ، ليقيم الحجة على الكفار والمنافقين أن ما جاءهم به هو الحق، فإنه عليه الصلاة والسلام قد وصف لهم موضع المسجد الأقصى ومحتوياته كما عرفوها، ولم يبرح مكانه من مكة فيما يعتقدون، ثم أثبت لهم بالدلائل المحسوسة التى لا تقبل الشك، ولا يعتورها الضعف، أنه أُسْرِى به إلى بيت المقدس ثم إلى الرفيق الأعلى، ونزل القرآن مصدقاً لما بين يديه ومهيماً عليه، فأيده فى كل ما روى، وأثبت أنه رأى ربه عند سدرة المنتهى، وما كذب الفؤاد ما رأى، وأنه دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، ولكن العقل المحجوب فى ظلمات الكون الذى لا يؤمن بغير المادة، ولا يرى إلا بعيون الحس، ينكر الإسراء أو يتردد فى التسليم به، ومن هنا استطاع بعض فلاسفة الملحدون أن يلجؤوا من هذه الثغرة للتشكيك فى حقيقة الإسراء وتعارضها مع العقل، كما حاولوا مثل ذلك فى كثير من دعائم الدين الإسلامى وعقيدته، ولست أدرى كيف ينكر أمثال أولئك الأغبياء قصة الإسراء، ويتجرءون على القول بأنها مخالفة للعقل!



الإسراء فوق العقل

إن العقل مهما سما تفكيره، وعلت مداركه، لا يستطيع أن يدرك الكثير مما يحيط به من الحقائق الكونية، ولا أن يصل إلى كنهها، ومع ذلك فهى حقائق ثابتة يرى آثارها وينتفع بها و يؤمن بها كامل الإيمان دون أن يعرف ما هيتهأ أو يدرك حقيقتها.

أيها العقل إنك تحكم أن الشمس قدر الأرض آلاف المرات، سابعة فى أفقها من غير عمد تحملها، فهل وصلت إليها حتى تؤمن بها وتحكم عليها!

وكذلك تؤمن بوجود النور والظلمة وتيار الكهرباء والتيار اللاسلكى، وترى آثارها التى

تدهش وتحير، ثم تقف منها مكتوف اليدين لا تستطيع الحكم عليها، ولا الوصول إلى معرفتها.

بل خبرني أيها العقل ما هي حقيقتك أنت؟ وأين موضعك من الجسم؟ هل تقوى على أن تصف نفسك أو تدرك كنهك؟

فالله الذي حَيَّرَ فيما يراه حسك، وأعجزك عن إدراك نفسك، هو الذي أسرى بحبيبه إليه وأشهده بدائع آياته، وطاف به سماواته في أقل من لمح الطرف، وهو سبحانه القادر القوى جل عن أن يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء، وإذا كان العقل الإنساني المجرد قد وصل ما بين أطراف الأرض، وتحكم في عناصر الوجود، ومخالفات الزمان وأبعاد المكان فكيف بربك العظيم أيها الإنسان!



الآيات والأحاديث المبينة للإسراء

أولاً دليل الإسراء من الكتاب

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ مِّنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء ١، افتتح الله تعالى الإسراء بالتسبيح دلالة على كمال تنزيه ذاته العلية عن الحلول بجهة، أو الاحتياج إلى المحل والمكان، ثم أعلن سبحانه وتعالى أنه هو الذي أسرى بحبيبه ﷺ، ليقف العقل مسلماً بآية يعجز عن إدراك حقيقتها، وكيف لا... وصنع الله القريب الظاهر للحس من حركات الأفلاك، وخواص الكائنات، وسر حياة الأجسام الحية، مما تعلق به قدرة القادر، عجز العقل السليم عن إدراك حقائقها وكشف أسرارها، إلا بنور يجعله مبدع الكائنات في قلب من أهله لمشاهدة تلك الآيات.

ونسبة الإسراء إلى الله سبحانه وتعالى حجة صريحة، على أن الأمر فوق العقل، لأنه من فعل القدرة العجيب، ومن دقائق الحكمة التي لا تنكشف أسرارها إلا لمن سبحت أرواحهم

في فسيح حظائر الملكوت الأعلى، فما على المؤمن الكامل، ولا على العالم الراسخ إلا أن يقول: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ آل عمران ٧، وما للعقل والبحث عن كيفية العروج والإسراء بعد نسبة ذلك إلى القادر المريد الفاعل لما يشاء. اللهم إني أشهدك أني آمنت بما أخبرتنا به من أنك أكرمت به فرد ذاتك ﷻ.

* * *

كمال العبودية أرقى المقامات

وصف الله حبيبه في الإسراء بأنه عبد، إعلماً منه سبحانه أن أرقى المراتب وأعلى المقامات أن يكمل الإنسان في مقامات العبودية، حتى يكون عبداً صرفاً خالصاً من كل شائبة لذات الله تعالى، وفي ذلك دليل على أن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ كمله الله تعالى حتى بلغ أرفع مراتب العبودية، واختص بتلك المنزلة العلية مفرداً فيها، ولكل رسول من الرسل قسط من تلك المنزلة بقدر مكانته ﴿هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ آل عمران ١٦٣، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَسْرَى﴾ الإسراء ١، بلفظ الاسم الموصول، ليقرر لنا أن تلك الآية الكبرى من المعاني التي يوصف بها سبحانه لعظمتها وجلالها، كما قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الأنعام ١، وما أشبهها، وفي ذلك من الإشارة إلى أن القادر على أن يخلق السماوات والأرض قادر على أن يجعل الجسم الإنساني يخترق الأجواء والآفاق ويتجاوز السبع الطباق، ويرى ربه منزهاً عن الكيف والحد والكم.

ولما كان الليل جعله سبحانه لنسكن فيه، قال تعالى: ﴿لَيْلًا﴾ أي وقت سكون النفس إلى الله تعالى، وسكون البدن إليه سبحانه، فكان الإسراء بذاته ﷺ وهو ساكن النفس إلى الله تعالى بمناسبة الوقت.



سرقوله تعالى ﴿لَيْلًا﴾

ولما كان الإسراء أو السرى هو السير ليلاً، كان لابد من فائدة لقوله تعالى: ﴿لَيْلًا﴾، وقد بينت تلك الكلمة أعجب العجب، وهو أن رسول الله ﷺ أسرى الله به ليلاً من مكة إلى أن أشرف على القدس الأعلى وأرجعه سبحانه وتعالى إلى مكة في جزء قصير من الليل، فبينت لنا كلمة: ﴿لَيْلًا﴾ حصر الإسراء في ذلك الليل، لأنه سبحانه وتعالى إن لم يذكرها لتوهم الجاهل بعجائب قدرة الله تعالى أن سيره ﷺ ابتداءً من الليل ومكث أياماً طويلة حتى نال ما نال مما عجزت عنه العقول، ولا عجب إذا تجاوز الكونين حتى بلغ مقام أو أدنى، ورجع ﷺ في الليل.

ولما كانت الكعبة هي وجهة الأجسام أسرى به سبحانه وتعالى من وجهة الأجسام إلى بيت المقدس وجهة الأرواح، وكان الإسراء على البراق إثباتاً للأسباب، ومشاهدة لحكمة مسبب الأسباب، ليكون المشهد وسطاً.

وقوله تعالى: ﴿بَرَكَاتِنَا حَوْلَهُ﴾ البركات من الله تعالى؛ كل نعمة سواء كانت للأبدان أو للأرواح، فللأبدان كالنباتات والحيوانات النافعة، وللأرواح لأنه محل الأنبياء والرسل وتنزل الملائكة.

وقوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا﴾ حكمة بالغة سرها كشف حقائق الكائنات، لتتجلي له أسرار الكون جلية معلومة حقائقها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ أي الرسول ﷺ هو السميع لما يخاطب به، البصير لما يجلي له من حقائق الملكوت.



شهود معاني الملكوت بالأرواح

وهنا إشارة في قوله تعالى: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ أن الله تعالى قد يَمِين على بعض كُمل أوليائه، بأن يشهدهم معاني الملكوت بأرواحهم في نوم أو توجُّه، لأنه سبحانه وتعالى قال: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ ولم يقل (برسوله) وفي ذلك مزيد فضل على من اجتباه.

ثم عرضت عليه ﷺ في إسرائه مشاهد حقة، كرؤية الدنيا في صورة عجوز شوهاة، وكرؤية المثل التي تحصل للزاني والكذاب والنام وقاطع الطريق، كل تلك المشاهد حقيقية، إشارة إلى أن هذه الأشياء تنكشف للمقبل على الله - انكشافاً حقيقياً - المجذوب بعامل العناية حتى تجلى له ما عليه تلك الصفات من القبح والرداءة، والمنظر المنكر فيفر منها إلى فسيح الملكوت الأعلى ورياض الفردوس، كما يشاهد عند بعض أهل الإخلاص السالكين طريق الله تعالى، الذين استقدروا الدنيا واستنكروا ملاذها ونعيمها الفاني.

حكمة اختياره ﷺ للبن

وعرض عليه ﷺ الماء والخمر واللبن إشارة إلى أن المقبل على الله تعالى تعرض عليه جمالات الدنيا وتقبل عليه، فتميل نفسه إلى الأنفع له المحافظ لنفسه، المعين له على الإقبال على ربه، لأنه ﷺ اختار اللبن الذي هو غذاء وشراب، دلالة على التقليل والرضا بشئ واحد منها يقوم مقام الجميع، لأنه ﷺ لو شرب الخمر لاحتاج إلى اللبن والماء، ولو شرب الماء لاحتاج إلى اللبن.



مشروعية الصلاة والدعاء في الأماكن المباركة

كما ورد برواية البيهقي وغيره عن شداد بن أوس: أنه أول ما أسرى به ﷺ مر بأرض ذات نخل، فقال له جبريل: انزل فصل، فصلى، فقال: صليت بيثرب، ثم مر بأرض بيضاء فقال: انزل فصل، فصلى، فقال: صليت بمدين، ثم مر بيت لحم، فقال انزل فصل، فصلى، فقال: صليت حيث ولد عيسى.

الأنبياء أحياء في قبورهم

وفي رواية أنه مر بموسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى في قبره، فقال: أشهد أنك رسول الله. ولا مانع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يصلون في قبورهم، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون.



ثانياً دليل الإسراء من السنة

وروى البيهقي عن أنس: لما جاء جبريل عليه السلام بالبراق إليه عليه السلام فكأنما أذنيها، فقال لها جبريل: مه يا براق، فوالله ما ركبك مثله، فسار رسول الله عليه السلام فإذا هو بعجوز على جنب الطريق، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: سر يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير فإذا هو بشيخ يدعو منتحياً عن الطريق، فقال له جبريل: سر، وأنه مر بجماعة فسلموا عليه فقالوا: السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، فقال له جبريل: أردد عليهم السلام، فرد، ثم قال جبريل: أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقى من عمر تلك العجوز، والذي دعاك إبليس، والعجوز الدنيا، أما لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة، وأما الذين سلموا عليك، إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام.



المثل التي تحصل للطائعين

وفي حديث أبي هريرة عن الطبراني والبخاري: أنه عليه الصلاة والسلام مر على قوم يزرعون ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال لجبريل عليه السلام: ما هذا؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنات إلى سبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو خير الرازقين.



المثل التي تحصل للعصاة

ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين تتشاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة.

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الأنعام، يأكلون الضريع والزقوم ورضف جنهم، فقال: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم، وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد.

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر، ولحم نيئ في قدر خبيث، فجعلوا يأكلون من النيئ الخبيث ويضعون النضيج، فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال جبريل: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً، فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت عنده حتى تصبح.

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها، وهو يريد أن يحمل عليها.

ثم أتى على قوم تُقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها.



حكمة الإسراء

أولاً: حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ

معلوم أن الله تعالى خلق الإنسان لاستعمار الأرض، ولعبادته جل جلاله وللخلافة عنه سبحانه، ولما كانت تلك الحكم الثلاث تقتضى أن يكون الإنسان بفطرته مؤهلاً لأرقى درجات الكمال، عناية من الله تعالى به، وفضلاً منه سبحانه، أو معداً للدرك الأسفل من النار بحسب ميوله عدلاً من الله تعالى.

والمؤهلون لأعلى الدرجات أبرار ومقربون، والمقربون يتفاضلون عند الله تعالى بحسب القرب منه جل جلاله، فأرفعهم وأعلاهم من جملة الله تعالى بصفاته العلية من الرحمة والرافة والصبر والشكر والإحسان والولاية والعناية والحفظ وغيرها، من باقى صفاته جل جلاله حتى يحصل التقرب إليه سبحانه بما هو منه جل جلاله، وإذا تفضل الله بتلك الصفات على عبد جمعه عليه، وجمع به عباده، وخصه - تقديست ذاته - بصفاته العلية من العلم والبيان والحكمة والهداية والإكرام والعزة، وبقدر ما يتفضل الله به عليه من تلك المعاني يكون قرب به من الله تعالى، واتصاله به سبحانه وتعالى حتى يجمله بالقوة على تحمل مواجهته سبحانه والتلقى منه، وشهود ما لا تقوى الملائكة على شهوده، فضلاً عن بنى الإنسان، وأكمل الناس فى هذا المقام العلي أولو العزم من الرسل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم، ثم يليهم الأنبياء، فورثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ثم الأمثل فالأمثل.



خصوصية الرسول ﷺ

لما كانت تلك الكمالات مع تفاوتها لها نهايات هى غايتها، وتلك النهاية هى غاية الفضل العظيم من الله تعالى، وهى المنزلة العُليا والخصوصية الكبرى التى يختص الله بها فرداً واحداً هو خير عباده لديه، وأعزهم عليه وأقربهم منه، يقيمه الله تعالى مقامه، يفتح به سبحانه الإيجاد فيكون أول مخلوق، ويختتم به معانى الكمال والجمال والجلال، حتى يبين سبحانه به

ﷺ ما يحبه ويرضاه، عقيدةً وقولاً وعبادةً وأخلاقاً ومعاملات وأحوالاً، ويحفظ ما تفضل به عليه باقياً بقاءً لذكره، محفوظاً بمن اجتنابهم من أوليائه حفظاً لكرامته ﷺ ودلالة على أنه الفاتح الخاتم، وهذا الإنسان المخصوص بهذا الفضل العظيم الممنوح كل تلك الكمالات، التي تفرد بها دون غيره من العوالم الروحانية والملكويتية والمملوكية هو سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله رسول الله، صلوات الله وسلامه عليه وآله الكرام وأصحابه الأخيار وورثته الأطهار.

ولتلك المعاني اقتضت الحكمة الإلهية أن يشهد الله ما له عنده سبحانه وتعالى، ليعلم حق اليقين منزلته من الله تعالى فضلاً من الله. افتتحه به من غير سؤال، وطلبه إليه من غير طلب منه ﷺ كما حصل من أولى العزم من الرسل غيره؛ فإن نوحاً ﷺ سأل الله فلم يجبه قال: ﴿إِنَّ أَبِي مِنْ أَهْلِ وَإِنَّ وَعَدَكَ الْحَقُّ﴾ هود ٤٥، والخليل عليه الصلاة والسلام سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيى الموتى فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ تَوْمِنَ﴾ البقرة ٢٦٠، والكليم صلوات الله وسلامه عليه سأل الله تعالى قائلاً: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ الأعراف ١٤٣، فلم يجبه سبحانه، وداود ﷺ سأل الله مقاماً فوق الخلافة فلم يجبه وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ ص ٢٦، وعيسى ﷺ سأل ربه المائدة لتطمئن قلوب أصحابه فأجاب سبحانه مشدداً عليه بقوله جل جلاله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة ١١٥.



منزلة الرسول ﷺ بين الرسل

وهذا الفرد المراد لذات الله سبحانه الحبيب المصطفى لله تعالى، افتتحه سبحانه وتعالى بأكمل من تلك الكمالات وأعلى منها، فتفضل سبحانه عليه بما لم يتفضل به على أحد من أولى العزم. إعلماً منه بمنزلته لديه جل جلاله، ودليلاً على أنه حبيب الله تعالى الذي أقامه مقاماً لم يقمه أحداً من أولى العزم، ولما كانت عناية الله تعالى به ﷺ تقتضي أن تكون تلك الكمالات بقدرته سبحانه وتعالى، ومتى تعلقت القدرة بكائن أبرزته مهما كان، فسجدت العقول تسليماً، وخشعت القلوب تصديقاً، وابتهجت الأرواح أنساً، ومن أين للعقل أن يبحث عن حقيقة أبرزتها القدرة الإلهية! أو يعلم سر فضل تفضل الله به على حبيبه

ومصطفاه! اللهم إلا إذا أكرم من سبقت لهم منه الحسنى بشميم هذا العبير أو بذوق هذا الطهور.

اللهم تفضل علينا بما أنت أهله ياذا الفضل العظيم.



شوق الجنة إلى أهلها

ثم أتى على واد فوجد فيه ريحاً طيبة باردة وريح مسك، وسمع صوتاً جميلاً، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا صوت الجنة تقول: رب آتني ما وعدتني فقد كثرت عُرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وزهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبنى وخمري، فأتني ما وعدتني. وقال: لك ولكل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بالله وبرسلي وعمل صالحاً ولم يشرك بي شيئاً، ولم يتخذ من دوني أنداداً، ومن خشيني فهو آمن، ومن سألني فقد أعطيته، ومن أقرضني جازيته، ومن توكل على كفيته، إنني أنا الله لا إله إلا أنا، لا أخلف الميعاد، قد أفلح المؤمنون، وتبارك الله أحسن الخالقين. قالت: قد رضيت.



طلب النار لأصحابها

ثم أتى على واد فسمع صوتاً منكرًا، ووجد ريحاً منتنة فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا صوت جهنم تقول: رب آتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقى وعذابي وقد بُعد قعري واشتد حرى فأتني ما وعدتني. قال: لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: رضيت.

فسار حتى أتى بيت المقدس.

وفي رواية أبي سعيد عن البيهقي: دعاني داع عن يميني انظر أسألك فلم أجبه، ثم

دعاني آخر عن يسارى كذلك فلم أجبه، وفيه: إذا امرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت: يا محمد انظرني أسألك فلم ألتفت إليها، وفيه، أن جبريل قال له: أما الداعى الأول: فهو داعى اليهود، ولو أجبتة لتهودت أمتك، وأما الثانى: فداعى النصرى، ولو أجبتة لتنصرت أمتك، وأما المرأة فالدنيا.

وفى حديث أبى سعيد: أنه رأى أخونة (ما يوضع عليه الطعام) عليها لحم طيب ليس عليها أحد، وأخرى عليها لحم نتن عليها ناس يأكلون، قال جبريل: هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام. وفيه: أنه مرَّ بقوم بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خرَّ، وأن جبريل قال له: هم أكلة الربا. وأنه مرَّ بقوم مشافرهم كالإبل يلتقطون جمرًا فيخرج من أسافلهم، وأن جبريل قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً. وأنه مرَّ بنساء تعلقن بثديهن وأنهن الزوانى. وأنه مرَّ بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون، وأنهم الغمازون اللمازون الهمازون. كما ورد برواية البيهقى وغيره.



ثانياً: حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين

بينت لك حكمة الإسراء بالنسبة لرسول الله ﷺ، وله حكم أخرى تتعلق بنا، وهى أن كل مسلم مطالب بالسفر إلى الحق جل جلاله، وهذا السفر يسمى سلوكاً أو طريقاً اصطلاحاً.

والمسافر إلى الله تعالى يفارق فطره المهملة ومقتضيات بشريته، كالحسد والطمع والحرص وغيرها مما هو مبعث عن الله تعالى، موبق في نار جهنم إن لم يفارقها السالك باستبدالها بأضدادها من محاب الله ومراضيه، وتلك المفارقة لا تتسنى للسالك بمجرد العلم بضرر تلك العوائد المذمومة شرعاً؛ فإن أكثر الذين يعلمون قبورها يرتكبونها، فترى علماء الدنيا يحرصون على جمع المال وادخاره، ويسارعون في الأمراء والأغنياء ولو كانوا كفاراً، وهم يعلمون أن تلك الأعمال تغضب الله تعالى ولا يبالون. لذلك كان لابد للسالك من نور يجعله الله تعالى له، تستبين به تلك الرذائل استبانة تجعل القلب ينقبض منها، قال تعالى:

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ التكاثر ٦-٥، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ الحديد، فمن جعل الله له نوراً يبلغ اليقين يرى الجحيم جلية عندما بهم بعمل يوجبها شرعاً، فينفر لاتضح برهان ربه.

وبيان رسول ﷺ لتلك الأشياء الموجبة لغضب الله تعالى إنما هو بيان عن شهود عيان، وهذا البيان يحصل للسالكين إلى الله تعالى، إما بإلهام أو بعناية من الله تعالى تمنعه عن عمل تلك المنكرات، أو بتذكير وعد الله ووعيده، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ الأعراف ٢٠١، أو برعاية معية الله للعبد.

وسالك في طريق الله تعالى لم تنكشف له شناعة وبشاعة تلك المنكرات يجب عليه أن يتوب من دعوى السلوك، وإن السالك على طريق يفارق في كل نفس بعض آثار الطريق ومعالمه، وكذلك السالك يفارق في كل نفس بعض عوائده ومآلوفاته حتى يخرج من أسوار حظوظه وشهواته وقيود ملاذه وآماله. ومن نظر إلى تلك المثل التي بينها رسول الله: عن الزنا وأكل الربا ومال اليتيم، وعن الداعى إلى الفتنة، والمرائى وغيرهم بغير العبرة والفكرة، حُرِمَ ذوق حكمة الإسرائ، والله يمنحنا عين العبرة ولسان الحكمة وصمت الفكرة، آمين.

ثم دخل بيت المقدس وصلى فيه ﷺ. والصلاة إما أن تكون الدعاء، أو الصلاة الشرعية، واصطفاف الرسل وراءه ﷺ دليل على أن الأرواح الكاملة مطلقة، وأنه ﷺ إمامهم، وكيف لا وقد عاهدهم الله أن يكونوا له أتباعاً لو أدركوا زمنه.



الرد على إنكار زيارة أهل البيت والأولياء

وهنا غريبة وهى: أن جبريل ؑ أنزله ﷺ عند بيت لحم حيث ولد عيسى ؑ، فصلى أى دعا، وعند قبر موسى عليه الصلاة والسلام فدعا ﷺ. من هذا نأخذ أن الأماكن تُبارك بما يلامسها، وأن الدعاء يُقبل في الأماكن المباركة، وأنه من السنة أن الإنسان إذا زار قبر نبي أو ولي أن يصلى فيه، أى يدعو الله تعالى معتقداً أن تلك الأماكن يستجاب فيها

الدعاء، كما ورد في صحيح السنة في أحاديث الإسراء، وما ينكره المدعون العلم على العامة من زيارة قبور الأولياء رضوان الله عليهم، بدعوى أنهم يعتقدون أن الموتى ينفعون ويضرون، هذا لجهلهم بالسنة، والحقيقة أن أجهل مسلم لا يعتقد أن ولياً ميتاً في قبره ينفع أو يضر، ولا أن ولياً حياً ينفع أو يضر، لأن ذلك شرك ظاهر، وإنما ينفع الله على يد من يشاء ويضر على يد من يشاء. ولكن السنة بينت لنا أن دعاء الله تعالى في الأماكن المباركة مستجاب، وأن دعاء أهل الصلاح والتقوى والعلماء العاملين مستجاب إذا دعوا لأنفسهم أو لغيرهم.

ولو قيل لك إن ولياً من أولياء الله تعالى دعا الله، فأنزل المطر أو منع الوباء أو أشفى المريض أو أغنى الفقير أو هدى العاصي، أو انتقم من ظالم أو أهلك مُعتدياً، فصدق، فإن ذلك كله في السنة، وإنما تطرف أهل الجدل الجهلاء بالسنة، فأنزلوا عقائد المؤمنين من أهل الصلاح والتقوى في أن الله يجيب دعاء أوليائه، ويقبل سؤلهم. وعقائدهم في زيارة قبور الأولياء من أنهم إذا دعوا الله في تلك الأماكن يستجاب لهم، أنزلوها منزلة اعتقادهم الفاسد في أن فلاناً الغنى ينفع وفلاناً الحاكم يضر، فنظروا إلى أهل الإيمان بما نظروه في أنفسهم فأنكروا عليهم.

ثم أثنى الرسل عليهم الصلاة والسلام على الله بما كوشفوا به، وأثنى ﷺ على ربه بقدر ما كوشف به من الكمالات الذاتية والجلالات والجمالات الربانية، فتحققوا جميعاً أفضليته ﷺ عليهم، وكيف لا وهو حبيب الله ﷺ، الذي عاهد الرسل عليهم الصلاة والسلام لحضرتة ﷺ، بأن يكونوا له أتباعاً، وأنه ﷺ حامل لواء الحمد يوم القيامة، وأول مشفع، وله الجاه العظيم عند الله تعالى.

أسأل الله تعالى بجاهه ﷺ أن يمن علينا بحسن اتباعه ﷺ وأن يجعلنا من المحافظين على سنته ﷺ ومن سبقت لهم الحسنى، إنه مجيب الدعاء.



قبس من نور الإسراء

افتتاح آية الإسراء بالتسبيح إشارة إلى التنزيه اللائق بالحضرة العلية من الاتحاد الكلى وقوله سبحانه: ﴿أَسْرَى﴾ إشارة إلى جذبة العناية الإلهية، فبشر سبحانه بكمال وصول حبيبه ﷺ وأخبره بجذبه التي رفعت بها مكانته عن الأغيار، حتى رُج به في الأنوار.

وقوله: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ إشارة إلى كمال مقام العبدية الفردية التي فيها تفريد الله حبيبه ومصطفاه، بالقصد دون غيره، وهنا إشارة خفيفة يذوقها العارفون بالله، وهى أنه تعالى قال: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ ولم يقل (برسوله) حتى يكون لكل عبد قسط من الإسراء الروحانى سياحة ملكوتية، ولو قال (برسوله) لحظر على كل عبد غير رسول الله ﷺ أن يسرى بروحه في عوالم الملكوت.

وفى قوله تعالى: ﴿لَيْلًا﴾ الإشارة إلى تلك الجذبة الإلهية كانت في محو الآيات والتجليات بالمتجلى جل جلاله، حتى كادت تخفى عن المجذوب سر قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ النجم ١٧.

وقوله: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أى: ابتداء إسرائه من مقام إبراهيم عليه السلام مترقياً إلى مقامات القرب. والإشارة فى قوله: ﴿الْحَرَامِ﴾ أى الذى يُحرم فيه الالتفات إلى ما سوى الأحد الصمد سبحانه.

قوله سبحانه: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ إشارة إلى كمال الفناء عن المقامات، والغيبة عن المواجهات بالمواجه سبحانه.

قوله سبحانه: ﴿الَّذِى بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ بإشراق أنوار شمس الحق على الحقيقة المحمدية، جملة بقوله سبحانه: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فسماه ﷺ فى هذه الآية باسمين من أسائه، ومن هنا نذوق ﴿بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾.

قوله: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ أَيْنَأْتَنَّا﴾ الإشارة إلى الآيات التى هى منه سبحانه لأنه جل جلاله قال

تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ الذاريات ٤٧، فالشهود في قوله: ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ فوق شهود ملكوت السماوات والأرض، بل وفوق الإشراف على قدس العزة والجبروت.

وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ أى أنه هو الرائي السميع البصير، لأنه سمع بسمع الحق، وأبصر ببصر الحق، كما قال ﷺ في الحديث القدسي: (وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ... إلخ) ومن سمع بالحق وأبصر بالحق سمع من الحق كلامه. وهذا مقام يُمنح لخواص المؤمنين، فكيف تتمكن الأرواح أن تدرك الإسراء؟ ومن الذى أسرى بعبده؟ ومن هو العبد الذى أسرى به؟ هنا تقف الأرواح خاشعة والعقول ساجدة، قال تعالى: ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا

قَلِيلًا﴾ الإسراء ٨٥ .



المعراج من الأرض إلى السماوات العُلا

لا اعتداد بكلام منكر المعراج

اتفق المسلمون على الإسراء إلى بيت المقدس، لورود الحُجة في القرآن الشريف، وقد وردت حُجة المعراج في القرآن أيضاً، وفي صحيح السنة، فمن خالف ما وضحه الكتاب والسنة فهو ممن لا يُعتد بكلامه.

والمعراج لُغة المرقاة أو السلم الذى يصعد عليه الإنسان، وهو هنا المرقاة التى يعرج عليها الملائكة والأنبياء، وكل مؤمن بالله ورسوله مُسلم بما ورد، ولكننا نطلب المزيد من كشف الحكمة عن غامض تلك الحقيقة حتى يكون مزيداً من العلم لنا، وقوة في إيماننا، وتأييداً لقوة الحب لرسول الله ﷺ، وكشفاً لبعض ما تفضل الله به عليه من المقامات العلية والمنازلات الربانية، حتى يكون المؤمن كامل الإيمان، وكيف ينكر المسلم خيراً صح لديه أنه متصل برسول الله ﷺ! حفظنا الله تعالى من نفثات الشياطين، ومن صحبه الضلال الذين يفسدون القلوب بالشبه، وجعلنا الله تعالى ممن يسلمون لرسوله ﷺ تسليماً.



الآيات والأحاديث المبينة للمعراج

أولاً: دليل المعراج في الكتاب

قال الله تعالى: ﴿والتَّجْمِرِ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۚ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۖ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۖ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۚ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۚ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۚ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۚ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۚ أَفَتُمَسِّكُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۚ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۚ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۚ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۚ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۚ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۗ﴾ النجم ١-١٨.



ثانياً: دليل المعراج من السنة

أما عن الأحاديث الواردة فقد جاءت من طرق كثيرة، وقد رأينا أن نبدأ منها بأكملها وأجمعها وهو حديث قتادة، فقد روى عنه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي صعصعة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال: (بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعاً، إذ أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه - يعنى من ثغره نحره إلى عانته - فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيماناً فغسل قلبي. ثم حشى ثم أعيد).

وفي رواية: (ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملئ إيماناً وحكمة، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه).

فانطلق بي جبريل، ثم أتى السماء الدنيا فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت، فإذا فيها آدم فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح، قيل: من هذا. قال جبريل، قيل: ومن معك قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحباً به فنعم المجيء جاء، ففتح لنا، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال جبريل؛ قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء ففتح،

فلما خلصت فإذا إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم سعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل من معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجئى جاء. فلما خلصت فإذا هارون، قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم سعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجئى جاء. فلما خلصت فإذا موسى قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل: ما يبكيك؟ قال: أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى.

ثم سعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد بعث إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجئى جاء، فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح.

ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قِلا ل هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، فإذا أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران، قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال أما الباطنان فنهران فى الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات.

ثم رفع بي إلى البيت المعمور، ثم أتيت بإناء من الخمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك، ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإنى والله قد جربت الناس قبلك،

وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عنى عشراً، فرجعت إلى موسى، فقال مثله، فرجعت فوضع عنى عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة، فقال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وليلة وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قلت: سألت ربي حتى استحيت ولكنى أَرْضَى وأسلم، فلما جاوزت نادى مناد: أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى)



الأدلة على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسم

من أنوار هذا الحديث الشريف، اقتبس أهل المحبة المواجهون بجمال ذى الجلال والإكرام، إثبات وجود الحقيقة في مكانين، لأنه ﷺ رأى موسى في قبره يصلى ويتكلم، وراه في السماء السادسة فسلم عليه، ووقف معه عليهما الصلاة والسلام موقف الخليل لخليله، رحمة وعظفاً به ﷺ وبأمنته.

ورأى نفسه ﷺ في المجالسين على يمين آدم في السماء الأولى وتلك حضرة فوق حكم العقل، وغاية ما نجيب به لأهل العقول إن الذى رؤى في السماء هى الأرواح وهو جواب لا يقنع من تفضل الله عليهم بالعرفان لأنه ﷺ قال: رأيت موسى، ولم يقل روحه، وإنا والحمد لله سلمنا وصدقنا، فمنحنا الله ما به اطمأنت قلوبنا، ومن صدق بالغيب تفضل الله عليه بالشهود.

أثبت لنا هذا الحديث الشريف أن الإسراء كان بالروح والجسم بأدلة كثيرة منها:

١ أسرى به سبحانه وتعالى محمولاً على البراق ليثبت الأسباب وليعلم العقل أنه السيد الكامل خاتم الأنبياء، وليبين له أن الإسراء كان بالجسم والروح، لأن الأرواح لا

تحتاج إلى الركائب، فوصل ﷺ محمولاً مرفوعاً على البراق يحفه الإجلال والإعظام، محاطاً بملائكة الرحمن، ثم شرف الله به بيت المقدس وأذن للأنبياء والمرسلين جميعاً أن يتشرفوا بمشاهدة أنواره في هذا البيت المقدس، وأظهر الله تعالى ما اختصه به من الفضل العظيم حتى صار إمامهم.

٢ وفي ربط جبريل ﷺ البراق بصخرة بيت المقدس، دليل على أن الإسراء كان بالجسم والروح.

٣ ولما أن ظمئ ﷺ وطلب الشراب شرب من قدح اللبن، دل ذلك على أن الإسراء كان بالجسم لأن الأرواح لا تجوع ولا تظمأ.

٤ وفي افتتاح جبريل ﷺ أبواب السماء مستأذناً، دليل على أن الإسراء كان بالجسم والروح، لأن الأرواح لا تستأذن ولا تحتاج إلى فتح أبواب قال تعالى: ﴿مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ ص ٥٠، فإذا كانت الأجسام البشرية تفتح لها الأبواب فكيف بالأرواح النورانية.

٥ وفي رقيه على المعراج، دليل على أنه أسرى بجسمه وروحه ﷺ، وحجة على أنه السيد الكامل الذي حفظ الله به الأسباب، ومنحه كمال الأدب لله تعالى.

٦ وفي قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ الإسراء ١، دليل على أن الإسراء بالجسم، لأن الإنسان لا يسمى عبداً بجسمه فقط ولا بروحه فقط، إنما يسمى عبداً بكمال روحه علماً وكمال جسمه عملاً حتى تحصل العبودية الكاملة.

٧ لو أن المعراج كان بالروح لعرف الرسل الموجودين في السماوات، لأن الأرواح تعارفت بدءاً فلا تتناكر، وإنما بين جبريل ﷺ للجسم لا للروح.

٨ وفي تحية الرسل له صلوات الله عليه وعليهم بقولهم مرحباً بالأخ الصالح والرسول الصالح، أو بالابن الصالح والنبى الصالح دليل على أن الإسراء بالجسم والروح، إذ النبوة المطلقة التي هي الرسالة لا يوصف بها إلا الإنسان الكامل.

أدار هذا الحديث الشريف طهور روح العناية؛ فإن الله سبحانه وتعالى جعل كل أنواع العالم تتقرب إلى حضرة المصطفى ﷺ، وتقدم له ﷺ من خالص المحبة ما دل على كمال عناية الله به ﷺ، فإن سيدنا موسى الذي كان في قبره يقول ما يقول كيف وقف وزيراً نصوحاً له ﷺ يرده لتخفيف عدد الصلوات حتى جعل الله الخمسين خمساً؟! وفي هذا إشارة إلى أن المجذوب إلى الله تعالى يعينه سبحانه بكل الحقائق، خدمةً من الحقائق العالية، وتسخييراً من الملك الأدنى.

* * *

إثبات الرؤية

وقد ورد عن ابن عباس، وعروة بن الزبير، وكعب الأحمار وغيرهم: أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعينه بلا تكيف ولا تشبيه.

* * *

الرسول يثبت الإسراء لأهل مكة

ولما رجع ﷺ مر في بعض طريقه بعير لقريش تحمل طعاماً فيها جمل عليه غرارتان، غرارة سوداء وغرارة بيضاء، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك الجمل. وفي رواية وممر بعيرٍ قد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان، قال ﷺ: فسلمت عليهم فقال بعضهم: هذا صوت محمد.

ثم أتى مكة قبل الصبح وأخبر قومه بما رأى، وقال لهم: إن من آية ما أقول لكم إنى مررت بعيركم من مكان كذا وكذا، وقد أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان، وأن مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا، ويأتونكم يوم كذا وكذا، يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى إذا كان قريباً من نصف النهار، أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه عليه الصلاة والسلام.

وفي رواية سأله آية فأخبرهم بقدم العير يوم الأربعاء، فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب، فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف.

موقف الصديق رضوان الله عليه

وعن عائشة رضى الله عنها: أنه سعى رجال من المشركين إلى أبى بكر رضي الله عنه، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس، قال: أو قد قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: تصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟! فقال نعم، إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء في غدوه وروحته، فلذلك سمي الصديق.

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله أحدثت هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال: نعم. فقال يا نبي الله صفه لى. فإنى قد جئته. قال: الحسن، فأخذ رسول الله ﷺ يصفه لأبى بكر، فيقول أبو بكر: صدقت. أشهد أنك رسول الله. كلما وصف له منه شيئاً. وقول أبى بكر لم يكن عن شك. فإنه صدقه من أول وهلة، ولكنه أراد إظهار صدقه لقومه. وفي رواية البخارى: فجلى الله لى بيت المقدس. أى: كشف الحجب بينى وبينه حتى رأيت، وفي رواية مسلم: فسألونى عن أشياء لم أثبتها فكربت كرباً شديداً لم أكرب مثله قط. فرفعه الله إلى أنظر إليه ما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به. وفي حديث ابن عباس: فجئى بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعتته وأنا أنظر إليه. وهذا أبلغ فى المعجزة ولا استحالة فيه. وقد أحضر عرش بلقيس فى طرفة عين. وفي حديث أم هانئ أنهم قالوا: كم للمسجد من باب؟ قال: ولم أكن عدتها. قال: فجعلت أنظر إليه وأعدها باباً باباً.



من إشارات المعراج

وفي كلام بعض أهل الإشارات: لما كان ﷺ ثمرة شجرة الكون ودرة صدفة الوجود، وسر معنى كلمة كن. ولم يكن بد من عرض هذه الثمرة بين يدي مثمرها، ورفعها إلى حضرة قدسه، والطواف بها على ندمان حضرته، أرسل إليه أعز خدام الملك عليه، فلما ورد عليه قادماً وافاه على فراشه نائماً، فقال له: قم يا نائم، فقد هيئت لك الغنائم، قال: يا جبريل إلى أين؟ قال: يا محمد ارفع الأين من البين. إنما أنا رسول القدم أرسلت إليك لأكون من جملة الخدم. يا محمد: أنت مراد الإرادة، الكل مراد لأجلك وأنت مراد لأجله، وأنت صفوة كأس المحبة، أنت درة هذه الصدفة، أنت شمس المعارف، أنت بدر اللطائف، ما مهدت الدار إلا لأجلك، ما حمى هذا الحمى إلا لوصلك، ما روق كأس المحبة إلا لشربك، فقال عليه الصلاة والسلام: يا جبريل، الكريم يدعوني إليه فما الذى يفعل بى؟ قال: ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال: يا جبريل هذا لى. فما لعيالى وأطفالى؟ قال: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ الضحى ه، قال يا جبريل: الآن طاب قلبى، ها أنا ذاهب إلى ربى. ثم قال جبريل: يا محمد: إنما جئ بى إليك الليلة لأكون خادم دولتك، وحاجب حاشيتك، وحامل غاشيتك، وجئ بالبراق إليك لإظهار كرامتك، لأن من عادة الملوك إذا استزاروا حبيباً أو استدعوا قريباً وأرادوا ظهور إكرامه واحترامه، أرسلوا أخص خدامهم وأعز نوابهم لنقل أقدامهم، فجئناك على رسم عادة الملوك وآداب السلوك، ومن اعتقد أنه يصل إليه بالخطأ فقد وقع فى الخطأ، ومن ظن أنه محبوب بالغطا، فقد حرم العطا.

ولبعض أهل الإشارات أيضاً: كأن الله تعالى قال له ﷺ: يا محمد، قد أعطيتك نوراً تنظر به جمالى، وسمعاً تسمع به كلامى، يا محمد إنى أعرفك بلسان الحال معنى عروجك إلى، يا محمد أرسلتك إلى الناس شاهداً ومبشراً ونذيراً، والشاهد مطالب بحقيقة ما يشهد به، فأريك جنتى لتشاهد ما أعددت فيها لأوليائى، وأريك نارى لتشاهد ما أعددت فيها لأعدائى، ثم أشهدك جلالى وأكشف لك عن جمالى، لتعلم أنى منزه فى كمالى عن الشبيه والنظير والوزير والمشير، فرآه ﷺ بالنور الذى قواه من غير إدراك ولا إحاطة، فرداً صمداً، لا فى شئ ولا من شئ ولا قائماً بشئ ولا على شئ ولا مفتقراً إلى شئ، ليس كمثله

شىء، فلما كلمه شفاهاً وشاهده كفاحاً، قيل له: يا محمد: لا بد لهذه الخلوة من سر لا يُذاع، ورمز لا يُشاع ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ النجم ١٠، فكان سراً من سر، لم يقف عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

ولما انتهى إلى العرش تمسك العرش بأذياله وناداه بلسان حاله يا محمد، أنت في صفاء وقتك آمن من مقتك، أشهدك جمال أحديته، وأطلعك على جلال صمديته، وأنا الظمان إليه، اللهفان عليه، المتحير فيه، لا أدري من أى وجه آتية، جعلنى أعظم خلقه، فكنت أعظمهم منه هيبه وأكثرهم فيه حيرة وأشدهم منه خوفاً. يا محمد: خلقنى فكنت أرعد لهيبه جلاله، فكتب على قائمتى: لا إله إلا الله؛ فازددت لهيبه اسمه ارتعاداً وارتعاشاً، فكتب: محمد رسول الله؛ فسكن لذلك قلقي وهدأ روعى، فكان اسمك لقاحاً لقلبى وطمأنينة لسرى، فهذه بركة اسمك على فكيف إذا وقع جميل نظرك إلى؟! يا محمد: أنت المرسل رحمة للعالمين؛ ولا بد لى من نصيب من هذه الرحمة، ونصيبى يا حبيبى: أن تشهد لى بالبراءة مما نسبته أهل الزور إلى؛ وتقوله أهل الغرور على؛ زعموا أنى أسع من لا مثيل له، وأحيط بمن لا كيفية له، يا محمد: من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقراً إلى أو محمولاً على؟! إذا كان الرحمن اسمه والاستواء صفته، وصفته متصلة بذاته، فكيف يتصل بى أو ينفصل عنى! يا محمد، وعزته لست بالقريب منه وصلاً، ولا بالبعيد عنه فصلاً، ولا بالمطبق له حملاً، أوجدنى منه رحمة وفضلاً، ولو محقنى لكان حقاً منه وعدلاً. يا محمد أنا محمول قدرته، ومعمول حكمته. فأجاب لسان حال رسول الله ﷺ: أيها العرش إليك عنى، أنا مشغول عنك فلا تكدر على صفوتى، ولا تشوش على خلوتى، فما أعاره ﷺ منه طرفاً، ولا أقرأه من مسطور ما أوحى إليه حرفاً.



إنكار قريش للإسراء والمعراج

ولما أصبح صلوات الله وسلامه عليه. حصل له حزن لما يعلمه من إنكار قومه عليه، فيما هو بديهي للعقول السليمة، وكفرهم بما جاء به من التوحيد وترك الأصنام عناداً منهم، وجلس بجوار الكعبة فجاءه كبير المكذبين (أبو جهل) لذاته رضي الله عنه، وسأله فأخبره رضي الله عنه عن الإسراء، فقال له يا محمد: مهلاً حتى أخبر بنى عمك ليسمعوا كلامك هذا، ثم نادى قريشاً: هلموا اسمعوا كذب محمد، فلما أن حضروا أخبرهم رضي الله عنه، فقالوا: شيبتنا يا محمد، نحن نضرب أكباد الإبل أربعين يوماً حتى نصل إلى بيت المقدس، فكيف تصل إليه وترجع ليلاً؟ فقال له أبو بكر: صدقت صدقت، فقالوا أتصدقه يا أبا بكر؟ فقال: نعم أصدقه في أعلى من ذلك، في خبر السماء، فكتب عند الله صديقاً.

وطلبوا منه الدليل على ذلك، فأخبرهم عن غيرهم وعدد جمآها وأحوالها ووقت قدومها، وكانوا يعلمون أنه لم ير بيت المقدس، فسألوه عن نعته فأحضره الله له حتى رآه فصار ينظر إليه وينعته لهم، ولا يزيدهم ذلك إلا تكذيباً ونفوراً منه رضي الله عنه ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ الكهف ١٧، وكان الإسراء قبل الهجرة بسنة، والصحيح أنه في الليلة السابعة والعشرين من رجب، والذي عليه أئمة الهدى، وأهل العلم بالله تعالى وجماعة المسلمين أنه أسرى به رضي الله عنه بالجسم والروح بأدلة كثيرة.



الإسراء بالروح والجسم معجزة للرسول رضي الله عنه

وما ورد عن السيدة عائشة رضی الله عنها: (والله ما فقد جسد رسول الله رضي الله عنه، ولكن عرج بروحه). فإن كانت تُحدث عن نفسها كما يفهمه بعض من لا معرفة لهم بعلوم الرواية فإنها لم تكن من أمهات المؤمنين ليلة الإسراء، حتى تحكم أن جسده لم يفقد من مضجعه، وإن كانت تُحدث عن غيرها، فمن الذي تروى عنه؟ لأن رسول الله رضي الله عنه بنى عليها في المدينة بعد الهجرة، وكأنه رأى لها، ولا مانع من أن يكون أسرى الله تعالى بروحه وجسده مرة وأسرى سبحانه وتعالى بروحه مراراً. كما قيل عن بعض العلماء: أنه أسرى بروحه رضي الله عنه غير

مرة. وبجسده وروحه مرة واحدة، فيظهر أن السيدة أم المؤمنين رضوان الله عليها، تخبر عن إسرائه بالروح ﷺ بعد أن صارت من أمهات المؤمنين. وأما قول سيدنا معاوية رضي الله عنه بذلك ففهم فهمه من قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ الإسراء ٦٠، والرؤيا كما تدل على الرؤيا المنامية فإنها تطلق على رؤية العين، وقد قرر بعض العلماء أن تلك الرؤيا غير الإسراء، وخصصها بوقعة بدر، وعلى فرض صحة قول من قال: إن الإسراء بالروح فلا مزية لرسول الله ﷺ، لأن مطلق مؤمن قد يرى في نومه أنه في الجنة، وأنه فوق العرش، وأن ربه كلمه، وأستحسن أن المؤمن لا يتكلم في هذه الأمور، لأنها ربما أدت إلى الكذب على الله ورسوله ﷺ، أو إلى إنكار قدرة الله تعالى، أو إنكار خصوصية رسول الله ﷺ، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحنا كمال الإيمان بآياته الدالة على كمال قدرته، وعظيم فضله على سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، وأسأله وهو القريب المجيب أن يمنحنا يقيناً حقاً، وأن يشرح بجماله صدورنا، وييسر بكرمه أمورنا، ويفتح لنا أبواب الخير، ويمدنا بالعناية الربانية، ويحصننا بحصون حفظه ووقايته من الأمراض والأسواء وشر الأشرار، وكيد الفجار، وأن يبارك لنا في ديننا وأبداننا وأبنائنا وعلومنا وأموالنا وزراعتنا وتجارتنا، وأن يدفع عنا شر الآفات، ويكرمنا وإخواننا، وأن ينزل البركات ويزيل البليات عند قراءة هذه القصة الشريفة، وأن يمنح من قرأها أو أعان على قراءتها ما ينتغيه من الخير العاجل والآجل، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين.



حكمة المعراج

نُصِبَ المعراج له ﷺ بين السماء والأرض إظهاراً لحكمة الله في حفظ المراتب، وإثباتاً للأسباب، وكمال توحيد مسبب الأسباب.

ثم فُتِحَتْ له أبواب السماء فرأى في كل سماء رسولاً من رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم، إثباتاً لقدرة الله تعالى من أن الجسم يحل في محلين، فإنه سمع صوت موسى في قبره، ورآه في السماء، وللقدره تصريف عجيب فوق مراتب العقول، وإنما يحكم العقل على فعل

الخلق، وفعل الله المنسوب لذاته فوق العقول والأرواح.

وصار يرتقى ﷺ من سماء إلى سماء فيشهد في كل سماء من الآيات الكبرى، ومن أسرار القدرة وعجائب الحكمة، ما تعجز عنه العبارة فسبحان من لا يعلم قدره غيره، ولا يبلغ الواصفون صفته، حتى وصل إلى سدرة المنتهى، وهى التى تنتهى إليها علوم الخلائق على قدر مواهب العقول، ولديها وقف الروح الأمين، تكاد الهيبة تذهب به، ثم رفع المعراج ووضع الرفرف.



سر تروده ﷺ بين ربه وبين موسى

وكان ﷺ أنساً بجبريل، فلما أن وقف طلب منه الصحبة فقال: إلى هنا انتهى مقامى، ولو تجاوزت لاحتقت من أنوار العزة والمجربوت، ثم صعد الرفرف وزج برسول الله ﷺ فى الأنوار القدسية، وهنا تقف عبارات النقل، وليس للعبارة أن تفى بآيات تلك الأسرار عن عيون الكشف، ثم أونس ﷺ بالسلام من السلام وعلمه من غوامض الأسرار ما خصه به سبحانه وتعالى دون رسله، وأمره بالصلوات وكانت خمسين.

ثم قدر سبحانه وتعالى أن يُنعم حبيبه بنعيم المواجهة فى تلك الليلة، فتردد بين ربه سبحانه وتعالى وبين موسى عليه السلام، وكان سر ذلك كمال الإكرام لرسول الله ﷺ، وكمال الأنس لموسى عليه الصلاة والسلام، لأنه كان يشهد من الأنوار المحمدية المشرقة من أنوار الحق ما تتهيج به نفسه، وكان ليستديم النظر، يحب تروده ﷺ حتى تفضل الله فجعل الخمسين خمساً، وتفضل بجزء الخمسين والله ذو الفضل العظيم.

هذا وقد رأى الجنة ﷺ، فى مكانها فدخلها، ورأى البيت المعمور، ورجع ﷺ وكل ذلك فى ظرف قليل من الليل.

فسبحان القادر المنعم الوهاب الذى إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وتقدس الله الذى رفع حبيبه ﷺ إلى أرقى مراتب القرب ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ وأرفع مقامات الحب ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ النجم ٩.

أسأله سبحانه أن يمن علينا بالمتن والفضل العظيم، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



قبس من نور المعراج

البراق إشارة إلى عناية الله تعالى حتى تكون المجذبة بالله لله. وبما هو منه سبحانه. وأما رؤيته ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ النجم ١١، فإشارة يذوقها أهل الوفاء السالكون في طريق الله تعالى ليعلموا ما بينهم وبين الوصول من كثائف الحجب، ودواعي البعد، يقظة للقلوب، وإلا فمقامه العليُّ ﷺ فوق أن تشغله كلمة كن عن المتكلم جل جلاله، فعلى السالك أن يكون يقظ القلب في سلوكه.

أما صلاته ﷺ في بيت المقدس بالرسول فالإشارة فيه تحقيق الميثاق وآيته في القرآن، ولكل منهم ثناء على الله بقدر إحسانه تعالى عليهم، حتى علموا مقامه ﷺ بما أثنى به على الله. فقال إبراهيم عليه السلام: بهذا فضلكم محمد ﷺ.

وأما استفتاح جبريل السماء؛ فلأن استئذانه أشعر الملائكة بأن الروح الأمين لا يتقدم للاستئذان إلا لعظيم فوقه، وإلا فهو لا يستأذن لنفسه، فسألوا ليهتموا بشأن من عظمه الله تعالى. ويحظوا بشهود أنوار المجلى في هيكله المحمدى، كما فازوا بعلم الأسماء من أبى مبناه وابن معناه عليه الصلاة والسلام آدم عليه السلام.

وأما سلامه على الرسل في السماء فإشارة إلى عجائب قدرة الله تعالى، كيف أوجد الجسم الواحد في مكانين. فقد سمع كلام موسى في قبره ورآه في السماء السابعة على اختلاف الروايات.

وأما وقوف جبريل عند السدرة فإشارة إلى علو مقامه عند الله، وسمو منزلته لديه سبحانه، وإلى أن كل فرد له حد يجب أن يقف عنده وإلا تعدى حده.

وما فوق ذلك أبهم عن العالمين لأنه فوق الإشارة فكيف يعبر عنه. قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا
فَتَدَلَّىٰ ۖ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ النجم ٨-٩، وهنا وقفت الأرواح وقال سبحانه: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ
عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ النجم ١٠، فأبهم الأمر وهو المبين سبحانه، فمن يبين هذا السر سواه جل
جلاله!!

وورد في بعض الأخبار أن الله سبحانه سأله عما يحبه ﷺ من الله فقال: أن تشرفني
بنسبة العبادة لحضرتك، وأن تبقيني هنا فلا ترجعني إلى هناك فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي
أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ الإسراء ١، وقال: يا محمد إنك تحب البقاء هنا لما أجليته لك هنا، وإني أرجعك إلى
هناك، وأبقى لك هناك ما هنا.

فسبحان من تنزه عن الزمان والمكان، لأنه سبحانه مع حبيبه حيث كان وكيف كان، بل
عنده سبحانه وتعالى بلا كيف، عقيدة تليق بعظمته سبحانه. أسأله جل جلاله أن يسقينا
طهور محبته، وأن يشهدنا أنواره التي أشهدا أولياءه، وأن يجذبنا إليه على براق عنايته
محفوظين به سبحانه وتعالى من الميل والهوى، محصنين بحصون سيدنا ومولانا محمد ﷺ إنه
مجيب الدعاء.



من قصائد

الإسراء والمعراج

قال عليه السلام:

أَسْرَى بِكَ اللهُ مِنْ بَيْتِ الْمَنَازِلَةِ
عَلَى الْبُرَاقِ لِكَشْفِ السَّرِّ عَنْ نِسْبِ
بِالرُّوحِ أُسْرَى بِكُلِّ الرُّسُلِ قَاطِبَةً
فَذَاتَكَ النُّورُ نَالَتْ مِنْ لَطَافَتِهَا
وَإِنِّي الْبُرَاقُ لِأَسْبَابِ بِهَا حِكْمٍ
حَتَّى وَصَلْتَ لِبَيْتِ الْقُدْسِ مُنْفَرِدًا
صُفُّوْا وَرَاءَكَ إِذْ أَنْتَ الْإِمَامُ لَهُمْ
صَلَّيْتَ مُتَّوَجِّهًا لِلَّهِ مُعْتَصِمًا
أَبُوهُمْو أَنْتَ يَا سِرَّ الْوُجُودِ وَلَا
شَهِدْتَ بِالْمَظْهَرِ الْكُونِيِّ آيَتَهُ
ثُمَّ ارْتَقَيْتَ عَلَى الْمِعْرَاجِ فِي حُلِّ
وَالرُّوحِ أَمَّكَ يَا مَوْلَايَ مُفْتِحًا
حَتَّى رُفِعْتَ إِلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ إِلَى
وَأَشْرَقَ النُّورُ مِنْ غَيْبِ الْبُطُونِ عَلَى

لَيْلًا لِتَحْظَى حَبِيبِي بِالْمُؤَاجَهَةِ
لِأَنَّ ذَاتَكَ خُصَّتْ بِالْمُؤَانَسَةِ
وَالذَّاتُ وَالرُّوحُ فِي رُتْبِ الْمُوَاصَلَةِ
مَا دُونَهُ وَقَفَتْ ذَاتُ الْمَلَائِكَةِ
لِيَطْمَئِنَّ بِمَعْنَى فِي الْمَشَابَهَةِ
وَالرُّسُلُ بُغِيَّتُهُمْ نَيْلُ الْمَشَاهِدَةِ
قَدْ بَايَعُوكَ عَلَى صِدْقِ الْمَتَابَعَةِ
بِاللَّهِ حَتَّى بَدَا نُورُ الْمُفَاضَلَةِ
فَخَرُّ وَسِرُّهُمْو قَبْلَ الْمُعَاهَدَةِ
كَشْفًا مُشِيرًا إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ
مِنَ الْجَمَالِ تَحَلَّتْ بِالْمُنَاسَبَةِ
أَبْوَابَ كُلِّ سَمَاءٍ لِلْمُنَافَسَةِ
حَظَائِرِ الْقُدْسِ فِي نُورِ الْمُعَايِنَةِ
سِرِّ الظُّهُورِ بِلا قَيْدِ الْمَلَائِمَةِ

تَفَى الْعِبَارَةَ عَنْ سِرِّ الْمُنَازَلَةِ
كَانَ الْخِطَابُ سَلَامًا وَالسَّلَامُ لَهُ
دَنَا الْمُرَادُ لِقَابِي قَوْسٍ مَنْزِلَةً
صَلَّى إِلَهُهُ وَفَرَدُ الذَّاتِ فِي وَلِهِ
تَمَّيَلَتْ ذَاتُهُ وَالرُّوحُ قَدْ أَلْهَتْ
قَدْ جَاوَزَ الْعَقْلَ وَالْمَعْقُولَ مَنْزِلَةً
رَأَى التَّجَلِّيَ رَأَى الْأَسْمَاءَ ظَاهِرَةً
يَارِبِّ صَلَّ عَلَى نُورِ الْقُلُوبِ وَمَنْ

وقال ﷺ:

فَبُشِّرِي بِمِعْرَاجِ الْحَبِيبِ وَإِسْرَاهُ
حَبِيبٌ دَعَاهُ اللَّهُ لِلْقُرْبِ وَاللِّقَا
وَنَادَاهُ يَا مُحَبُّوبَ ذَاتِي وَنُورَهَا
عَلَيْكَ لَقَدْ صَلَّيْتُ بِالذَّاتِ مِنْهُ
وَجَمَلْتُ بِالْأَنْوَارِ مُلْكِي تَكْرُمًا
مِنَ الْبَيْتِ لِلْقُدْسِ الْمُطَهَّرِ لِلسَّمَآ
إِلَى الرَّفْرِفِ الْأَعْلَى إِلَى النُّورِ وَالْخَفَا
إِلَى الْحُظُوتِ الْكُبْرَى إِلَى الْجَلُوتِ النَّبِيِّ
إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ التَّدَانِي وَفَوْقَهَا

وَبُشِّرِي لَنَا نِلْنَا مَشَاهِدَ مَعْنَاهُ
وَمِنْهُ دَنَا لُطْفًا ثُمَّ حَيَّاهُ
تَنَعَّمُ بِنُورِ الْوَجْهِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ
وَأَوْلَيْتُكَ الرُّؤْيَا وَمَا تَرْضَاهُ
بِمَسْرَاكِ حَتَّى لَاحَ نُورُ سَنَاهُ
إِلَى الْعَرْشِ مِنْ عَالٍ إِلَى أَعْلَاهُ
إِلَى حَضْرَةِ التَّنْزِيهِ مِنْ مَجْلَاهُ
تَعَالَتْ عَنِ التَّعْبِيرِ جَلَّ اللَّهُ
إِلَى حَيْثُ أَوْ أَدْنَى فَوَاجَهَ مَوْلَاهُ

رَأَى الْآيَةَ الْكُبْرَى بَغَيْبِ جَمَاهَا
 رِضَاكَ رِضَائِي يَا حَبِيبِي مَحَبَّتِي
 وَفِي وَالضُّحَى لَكَ مَا تَشَاءُ فَيُضِ نِعْمَتِي
 فَوْدًا أَيَّا سِرِّ الْوُجُودِ لِعَاشِقِي
 وَبِالْوَجْهِ وَاجِهْنِي حَبِيبِي لَعَلَّنِي
 وَأَنْتَ هَوَاهُ سَيِّدِي وَمُرَادُهُ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا سَيِّدًا سَمَا
 وَمَوْلَاهُ بَعْدَ شُهُودِهِ نَاجَاهُ
 لِمَنْ يَفْتَدِي بِالْفَرْدِ أَوْ وَالْأَهْ
 وَمَنْ يَتَّبِعْ يُعْطَى جَمِيعَ مَنَاهُ
 بِهِ يَتَهَنَّى بِاللَّذِي يَهْوَاهُ
 أَرَى الْمَشْهَدَ الْأَعْلَى بِرَوْضِ عُلَاهُ
 وَأَنْتَ مَنَى قَلْبِي وَغَايَةُ جَدْوَاهُ
 صَلَاةُ بِهَا نُعْطَى الَّذِي نَهْوَاهُ

وقال ﷺ:

وَأَنَّى لِحَضْرَتِهِ الْبُرَاقُ مُلَجَّجًا
 نَادَاهُ قُمْ لِلْقُرْبِ وَانْهَضْ لِلِّقَا
 الْمَلِكُ وَالْمَلَكُوتُ زَيْنَ بِالصَّفَا
 بَادِرُ لِحَضْرَةِ قُدْسِهِ وَجَمَالِهِ
 وَأَتَاهُ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ مُسَلِّمًا
 فَاللَّهُ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ وَسَلَّمَا
 لِمَقَامِكَ السَّامِي الرَّفِيعِ تَكْرُمًا
 وَمَلَّ يَا طَهَ بِرُؤْيَا مَنْ سَمَا

وقال ﷺ:

أَيُّهَا النُّورُ يَا سِرَاجًا مُضِيًّا
 رَحْمَةَ اللَّهِ لِلْعَوَالِمِ بُشْرَى
 وَشَفِيعًا لِلْمُذْنِبِينَ غِيَاثًا
 فَاعْثِنِي يَا رَحْمَةَ اللَّهِ إِنِّي
 يَا حَيَاةَ الْأَرْوَاحِ يَا سِرَّ رَبِّي
 أَنْتَ شَمْسٌ تُضِي أُنْفَقَا عَلَيَّا
 لِهُدَاةِ سَلَكَوا الصِّرَاطَ السَّوِيَّا
 عِنْدَ هَوْلِ الْحِسَابِ تَأْتِي جَلِيَّا
 مُسْتَعِيثٌ أَرْجُو الشَّفِيعَ الْوَلِيَّا
 نَظَرًا لِي بِهِ أَكُونُ رَضِيًّا

أَنَا يَا سَيِّدِي وَحَقَّكَ صَبَّبٌ
أَسْعِدُنْ يَا مُرَادَ قَلْبِي بِوَجْهِ
فِي رَبِّي طَيْبَةً أَعِيشْ مُهَنِّي
لَيْتَ شِعْرِي لَوْ فُزْتُ مِنْكَ بِفَضْلِ
يَا مَلَاذَ اللَّائِذِينَ يَا نُورَ رَبِّي
لِي مُرَادٌ أَنْتَ الشَّفِيعُ الْمُرَجِّي
يَا رِئُوفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا
وَصَلَاةً عَلَيْكَ مِنْ ذَاتِ رَبِّي
فَغَرَامِي وَلَوْعَتِي وَاغْتِرَابِي
فَتَعَطَّفْ بِرَحْمَةٍ وَحَنَانٍ
لِرِيَاضِ الشُّهُودِ قَرَّبْ مُعَنِّي
فَفُؤَادِي فِي لَهْفَةٍ وَحَنِينٍ
وَعَرِيبٍ جِسْمِي يَرُومُ يَهَنِّي
فَلِيَالِي الْإِسْرَاءِ آيَاتُ فَضْلِ
فَتَعَطَّفْ بِالْوَصْلِ فَالْوَصْلُ قَصْدِي

وقال عليه السلام:

رَوْحَ الرُّوحِ يَا عَبِيرَ التَّهَامِي
فَفُؤَادِي فِي لَوْعَةٍ وَاشْتِيَاقٍ
أَحْيِ قَلْبِي مِنْ طَيْبَةٍ بِالسَّلَامِ
وَلِيَالِي الْإِسْرَاءِ تَزِيدُ غَرَامِي

أَشْهَدَنِي جَمَالَ وَجْهِكَ حَتَّى
يَا حَبِيبِي يَا مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى
أَنْتَ أَنْسَى وَأَنْتَ رَاحِي وَرُوحِي
يَا حَبِيبِي وَلَيْلَةُ الْقُرْبِ لَأَحْتُ
أَنَا مُضْنَى وَالْوَصْلُ مِنْهُ حَيَاتِي
يَا ضِيَاءَ اللَّاهُوتِ يَا نُورَ رَبِّي
نَظَرًا بِالْحَنَانِ عَطْفًا وَوُدًّا

وقال رضي الله عنه:

أَيَا آيَةَ الْبُشْرَى وَيَا صُورَةَ الْحَقِّ
وَيَا رَحْمَةً كُبْرَى رِءُوفًا وَرَاحِمًا
وَيَا نُسخَةً عَن حَضْرَةِ الْقُدْسِ جُمَلْتُ
وَيَا رَفْرَفَ الْعِظْمُوتِ يَا شَمْسَ أَفْقِهِ
وَيَا قُدُوتَ الْأَمْلاكِ يَا نُورَ سِرِّهِمْ
أَيَا سَيِّدِي خَدَّامِ أَعْتَابِ بَابِكُمْ
تَفَضَّلْ حَبِيبِي لِلْعَبِيدِ بِنَظْرَةٍ
تَعَطَّفَ غِيَاثَ الْخَلْقِ فَالْقَلْبُ مُحْرَقٌ
يَكَادُ فُؤَادِي خَوْفَ شُغْلِي بَغَيْرِكُمْ
مُرَادِي وَقُضْدِي يَا حَبِيبِي بَأَنَّ أَرَى
وَيَا مَظْهَرَ الْأَسْرَارِ يَا مُحْكَمَ الصِّدْقِ
وَيَا بَرْزَخًا أَعْلَى لَدَى الْجَمْعِ وَالْفَرْقِ
بِأَكْمَلِ أَوْصَافِ الْعُلَا مَنْزِلِ الْفَوْقِ
وَيَا مُوَلِيًّا مِنْكَ الْحَنَانَةَ بِالرِّفْقِ
وَيَا سِرًّا ﴿حَم﴾ وَنُورَ ذَوِي الْوِفْقِ
لَقَدْ زَادَ حُبِّي بَلْ وَذُبْتُ مِنَ الشُّوقِ
وَعَطْفًا فَإِنِّي مُغْرَمٌ قَادِنِي شَوْقِي
مِنَ الْبُعْدِ يَا مَوْلَايَ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
يَذُوبُ أَسَى فَارْحَمْ مُعْنَى مِنَ التَّوَقُّ
بِجِسْمِي فِي رَوْضِ الْهِدَايَةِ وَالْحَقِّ

أُمَّتَعِ بِالْإِقْبَالِ مِنْ سَيِّدِ الْوَرَى
تَدَارِكُ رَسُولَ اللَّهِ خَدَّامَ بَابِكُمْ

وقال عليه السلام:

وَأَحْظَى بِنَيْلِ الْوَصْلِ مِنْ سَيِّدِ الْخَلْقِ
بِنَظَرَاتِ رَحْمَتٍ بِهَا أَحْظَ بِالرِّفْقِ

بَوَاعَتْ رُوحِي بِالْيَقِينِ تَوَجَّهَتْ
وَمَنْ مِنْهُ شَمْسُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ نَوَّرَتْ
فُؤَادِي وَنَفْسِي وَالْمَعَالِمَ هَرَوَلَتْ
وَمَنْ لَكَ أَرْوَاحُ النَّبِيِّنَ عُوْهَدَتْ
نَوَالِ الَّذِي رُوحِي بِمَعْنَاكَ شَاهَدَتْ
وَأَنْتَ الْمَرْجَى إِنْ دَوَاعِي الْقَضَا دَعَتْ
بُلُوغَ الْمُنَى وَالرُّوحَ بِالْفَضْلِ أَيْقَنْتَ
وَأَنْتَ الْمَرْجَى وَالْغِيَاثُ لِمَنْ ثَبَتْ
وَمِيْزَابَ فَضْلِ اللَّهِ رُوحِي تَهَيَّمَتْ
بِكَ الشَّمْسُ شَمْسُ الْحَقِّ فِي الْأُفُقِ أَشْرَقَتْ
بِهَا الرُّوحُ مِنْ نَيْلِ الْعَطَايَا تَهَلَّلَتْ
وَوُدًّا بِهِ مِنْكَ الْبَشَائِرُ أَقْبَلَتْ
وَيَا أَنَسَ رُوحِي إِنْ بِوَجْهِكَ قُوبِلَتْ
تَزِيدُ إِذَا نَفْسِي بَأَنْوَارِكُمْ صَفَّتْ
بِوَصْلِ فَنَفْسِي مِنْ غَرَامِكَ تُيِّمَتْ

إِلَى قَبْضَةِ النُّورِ الَّتِي قَدْ تَقَدَّسَتْ
إِلَى السِّرِّ رُوحِ الْكُلِّ مِنْ قَبْلِ آدَمَ
إِلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْبَشِيرِ مُحَمَّدٍ
أُنَادِيكَ يَا رُوحَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا
بِجَاهِكَ عِنْدَ اللَّهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ
تَوَسَّلْتُ مُضْطَرًّا بِجَاهِكَ سَيِّدِي
تَشَفَّعْتُ يَا طَهَ بِقُدْرِكَ رَاجِيًّا
وَجَاهُكَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ وَسِيلَةٍ
أَيَا أُفُقَ الْمَجْلَى الْعَلِيِّ وَنُورَهُ
أَيَا مَثَلًا أَعْلَى لِأَنْوَارِ وَصْفِهِ
أَغْنِي غِيَاثَ الْخَلْقِ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ
وَعَطْفًا بِعَيْنِ حَنَانَةٍ وَأُبُوءَ
أَيَا نَوْرَ قَلْبِي يَا سِرَاجَ لَطِيفَتِي
إِلَيْكَ اشْتِيَاقِي يَا حَبِيْبِي وَهَلْفَتِي
فَدَاوِ بِوُدِّكَ يَا رَحْمَةً الْعَلِيِّ

وقال ﷺ:

سِرُّ إِسْرَاكَ يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ فِي خَفَاءٍ فِي غَيْبِ غَيْبِ الْغُيُوبِ
قَدْ تَجَاوَزْتَ يَا حَبِيبِي مَقَاماً فَوْقَ قَدْرِ الْأَمْلَاكِ وَالْمَحْبُوبِ
أَنْتَ نُورٌ أَشْرَقْتَ بَدْءاً وَخْتِماً أَنْتَ شَمْسٌ لَا تُوصَفَنُ بِالْغُرُوبِ
أَنْتَ لِلَّهِ وَحْدَهُ كُنْتَ بَدْءاً قَدْ يُنَادِيكَ أَنْتَ لِي يَا حَبِيبِي
قَبْلَ كَوْنِ الْأَمْلَاكِ قَدْ كُنْتَ نُوراً فِي صَفَاءِ التَّفْرِيدِ وَالتَّقْرِيبِ
مِنْكَ كُلُّ الْوُجُودِ عَلُوداً وَسَفْلاً أَنْتَ لَا شَكَّ رَحْمَةٌ مِنْ مُجِيبِ
يَا حَبِيبِي وَاجِهْ بِوَجْهِكَ رُوحِي كَيْ أَهْنَى بِحُظْوَةِ التَّقْرِيبِ
مَرْحَباً مَرْحَباً فَاِنْسُ حَبِيبِي بِاجْتِلَاءِ الْإِسْرَاءِ كُلِّ الْقُلُوبِ
نَظْرَةَ الْوُدِّ يَا حَيَاتِي وَرُوحِي أَوْصِلْنِي لِطَيْبَةِ يَا حَبِيبِي

ترجمد الله



خاتمة

هذا ما شرح الله إليه صدر المسكين أمليته يوم الجمعة لسبع وعشرين خلون من رجب سنة ألف وثلاثمائة وثلاثين، في بلاد مصر بالمنزل بالمطاهرة مع ما كنت مشغولاً به من إنكار الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، ومن شرور بعض الظلمة، ولكنى والحمد لله قد من الله تعالى على بأن حفظ قلبي من الالتفات، وأراح بدنى وحصننى بحصونه المنيعه، له الحمد والشكر، ووفقنى لكتابة هذه القصة المباركة، وإنى على يقين أن ما وافق فيها الحق هو بتوفيق الله وحسن عنايته سبحانه، وتوجهات الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وما كان مخالفاً فذلك من تسرعى وعجلتى ومن رعونة نفسى ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ البقرة ٢٨٦، أسأل الله تعالى أن يغفر لى ولإخوانى جميعاً، وأن يجعلنا ممن سبقت لهم الحسنى، ببركة رسوله المصطفى ﷺ آمين.

الخوادم المسكين
محمد ماضى أبو العزائم



الفهرس

٥	مقدمة
٦	لم كان الإسراء فى رجب
٦	معنى كلمة رجب
٦	عجائب رجب
٦	الواجب علينا فى رجب
٧	رجب وما أدراك ما رجب
٨	الإسراء من مكة إلى بيت المقدس
٨	قصة الإسراء معجزة
٨	الإسراء فوق العقل
٩	الآيات والأحاديث المبينة للإسراء
٩	أولاً: دليل الإسراء من الكتاب
١٠	كمال العبودية أرقى المقامات
١١	سر قوله تعالى ﴿لَيْلًا﴾
١٢	شهود معانى الملكوت بالأرواح
١٢	حكمة اختياره ﷺ للبن
١٢	مشروعية الصلاة والدعاء فى الأماكن المباركة
١٣	الأنبياء أحياء فى قبورهم
١٣	ثانياً: دليل الإسراء من السنة
١٣	المثل التى تحصل للطائعين
١٤	المثل التى تحصل للعصاة
١٥	حكمة الإسراء
١٥	أولاً: حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ
١٥	خصوصية الرسول ﷺ وآله
١٦	منزلة الرسول ﷺ بين الرسل
١٧	شوق الجنة إلى أهلها

١٧ طلب النار لأصحابها
١٨ ثانياً: حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين
١٩ الرد على إنكار زيارة أهل البيت والأولياء
٢١ قبس من نور الإسراء
٢٣ المعراج من الأرض إلى السماوات العُلا
٢٣ لا اعتداد بكلام منكر المعراج
٢٣ الآيات والأحاديث المبينة للمعراج
٢٣ أولاً: دليل المعراج في الكتاب
٢٤ ثانياً: دليل المعراج من السُّنة
٢٦ الأدلة على إن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسم
٢٨ إثبات الرؤية
٢٨ الرسول يثبت الإسراء لأهل مكة
٢٩ موقف الصديق رضوان الله عليه
٣٠ من إشارات المعراج
٣٢ إنكار قريش للإسراء والمعراج
٣٢ الإسراء بالروح والجسم معجزة للرسول ﷺ
٣٣ حكمة المعراج
٣٤ سر تردده ﷺ بين ربه وبين موسى
٣٥ قبس من نور المعراج
٣٧ من قصائد الإسراء والمعراج
٤٤ خاتمة
٤٥ الفهرس

